حديث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني لمجلة "لوبوان" الفرنسية

خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني الأسبوعية الفرنسية «لوبوان» بحديث اجراه مع جلالته الصحافيان كلود إيمبير و ميراي دوتاي.
وفي ما يلي النص الكامل لهذا الحديث السامي الذي نشر يوم 24 جمادى الأولى 1415 هـ موافق 29 اكتوبر 1994م، وقدمته المجلة بالعبارات التالية :

«قبل انعقاد المؤتمر الذي سيجمع بمدينة الدار البيضاء - تحت رعاية الملك الحسن الثاني - العالم العربي وإسرائيل والبلدان الغربية حول موضوع التنمية الاقتصادية في الشرق الاوسط وافريقيا الشمالية، أدلى العاهل المغربي لمجلة «لوبوان» بحديث خاص يحلل فيه مسلسل السلام بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ومستقبل العلاقات بين فرنسا والدول العربية وتفاقم ظاهرة التطرف الديني وارتداء الحجاب».

سؤال : هل يمكن للهجوم الدموي الذي شهدته تل أبيب الأسبوع الماضي أن يؤثر على مسلسل السلام في الشرق الأوسط؟

جواب جلالة الملك :

إنه حادث دموي يمكنه للأسف أن يتكرر. فمرتكبو هذا الهجوم ليسوا إرهابيين اعتدوا على أشخاص، بل هم قتلة السلام وهذا ما لا يمكنني قبوله. فعندما يتعلق الأمر بالسلام، فسواء مات من هذا الجانب و ذاك عشرون أو خمسة وعشرون أو خمسة وأربعون شخصا فعلينا أن نبقى متحلين بالصبر وبرباطة الجأش. فنحن ننتمي إلى ديانات كان ثمن السعادة فيها دم الشهداء والأبرياء.

سؤال :

لو طلب منكم ياسر عرفات نصيحة، ماذا ستقترحون عليه بخصوص التعامل مع حركة حماس؟

جواب جلالة الملك :

إنه لايطلب مني نصيحة واحدة بل عدة نصائح. وما قام به قبل أن يأتي لزيارتي قبل أسبوع كان في غاية الذكاء. لقد اقترح على «حماس» أن تتحول الى حزب

معارض تكون له صحيفة ويعقد تجمعات. وقال لهم «اكتبوا ما تشاؤون ضد مسلسل السلام ولكن دون اللجوء الى اراقة الدماء». فمثل هذه المعارضة يمكن أن تساعده في مفاوضاته مع إسرائيل وقد تساعد على تقدم هذه المفاوضات.

سؤال :

كيف ترون حل مشكل القدس، ألم يتعقد هذا المشكل بعدما أصبح لهذه المدينة المقدسة منذ الاسبوع الماضي مفتيان، احدهما معين من قبل ياسر عرفات والثاني من قبل الملك حسين؟

جواب جلالة الملك :

إن قضية القدس ينبغي أن تعالج في آخر المطاف لأننا إذا ما أججنا العواطف الدينية بالعواطف السياسية فلن نجد حلا للمشكل. فقضية القدس تهم ثلاثة أطراف هم المسلمون واليهود والمسيحيون. أما بخصوص الخلافات التي نراها اليوم فهي ذات طبيعة ثقافية وتتمثل في خلافات حول من ستكون له السلطة الدينية وبمن ستناط به مهمة حماية الاماكن المقدسة وإلى من ترجع صلاحية تعيين رجال الدين بها.

سؤال :

هل تعتقدون أن الخلاف بين منظمة التحرير الفلسطينية والأردن قد يتفاقم؟

جواب جلالة الملك :

إن القدس مكان مقدس بالنسبة للمليار مسلم، ولا يمكن لمائتين وخمسين مليون عربي أن يتخذوا وحدهم قرارا بشأنها نيابة عنهم. ومن هنا، فإن هذه القضية من اختصاص منظمة المؤتمر الاسلامي التي تمثل كل المسلمين وليس فقط العرب.

سؤال :

هل أنتم واثقون من كون سوريا ستجنح إلى الخيار السلمي؟

جواب جلالة الملك :

أجل، فالمسألة هي أولا وقبل كل شيء مسألة أصالة. فسوريا بلد عريق قائم منذ عهد الدولة الأموية وأنا أثق في العبقرية السورية من أجل الخروج من الوضعية الراهنة وتحقيق السلام. فالسوريون شعب عريق ويمكن الثقة فيهم.

سؤال :

إنكم على وشك تحقيق انجاز فريد يتمثل في جمع العالم العربي وإسرائيل في الدار البيضاء حول موضوع التنمية الاقتصادية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا. ماذا تنتظرون من هذا المؤتمر؟

جواب جلالة الملك :

مادام هو الأول من نوعه فهو فريد وهام في نفس الوقت ويتضمن جانبا مجهولا يمكنه ان يكون إما مفيدا للغاية أو خطيرا. فناذرا ما يلتقي رجال الدولة ورجال الأعمال لمناقشة نفس الموضوع ،وسيكون دوري هو العمل على التقريب بين قطبين أي بين ورقة الشيك والاتفاقية.. فلابد من الجمع بين هاتين الورقتين. فلا قيمة لإحداهما دون الأخرى.

سؤال :

هل يتعلق الأمر بإعطاء انطلاقة لمسلسل بين هذه البلدان شبيه بمعاهدة روما سنة 1957 بالنسبة لأوروبا؟

جواب جلالة الملك :

إنني أعني بالأحرى وضع مخطط على شاكلة مخطط مرشال خاص بالشرق الأوسط وافريقيا تكمن خصوصيته في ألا يكون تابعا من بلد واحد، أي الولايات المتحدة الأمريكية ولا من رساميل أمريكية وحدها، لكن من إرادة سياسية دولية مع رساميل من جميع أنحاء العالم.

سؤال :

ألا ترون أن هذا المؤتمر سابق لأوانه باعتبار أن سوريا لم توقع بعد اتفاقية مع اسرائيل وهو ما يجعل السعوديين جد متحفظين من الدخول في هذه المغامرة.

جواب جلالة الملك :

سيكون وفد رجال الأعمال السعوديين من بين أهم الوفود وبالتالي لا أعتقد أن السعوديين في منآى عن مسلسل السلام. إن ما يدعو الى هذا الاعتقاد ربما هو فتور علاقاتهم مع منظمة التحرير الفلسطينية. لكن هذه العلاقات ستتحسن ونحن لم نسمع قط أن المملكة العربية السعودية أو بلدان الخليج الأخرى تنتقد مخطط السلام او المفاوضات الجارية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية. أما

بخصوص سوريا، فإنها تطالب بالجلاء عن أراضيها وموقفها هذا له ما يبرره تماما كما ان موقف إسرائيل له هو أيضا ما يبرره عندما تطالب بالحصول على ضمانات.

سؤال :

لماذا أريد خلال هذا المؤتمر ربط مصير المغرب بالمشرق؟

جواب جلالة الملك :

إذا أخذتم مثال بلدي المغرب، فإنه تبنى القضية الفلسطينية منذ سنة 1948 وهو حينئذ مايزال تحت الحماية. وقد تطوع عدد من المغاربة للمشاركة في حربي 1948 و 1956 ضد إسرائيل. وفي مؤتمر من هذا القبيل، لاينبغي تقسيم دول حوض البحر الأبيض المتوسط. فالعالم العربي يشكل هلالا حول هذا الحوض ولايجب نسيان المنطقة الغربية لحوض المتوسط لمجرد كونها تعرف نزاعات أقل.بل على العكس من ذلك، يتعين تقويتها وفي نفس الوقت مساعدة المنطقة الشرقية فكلاهما يشكل الضفة الجنوبية لحوض المتوسط المقابلة لأوروبا.

سؤال :

ألم تشعروا وأنتم تقربون بين الشرق الأوسط وشمال افريقيا في اطار نفس المؤتمر بتحفظ من طرف الأوربيين وفرنسا بالخصوص في افق فتح مجال اوسع للأمريكيين بالمغرب العربي؟

جواب جلالة الملك :

إن من مصلحة فرنسا المساهمة بشكل مكثف في هذا المؤتمر. فهناك بلدان كبيران أغلقا سوقهما في وجهها وهما ليبيا والعراق بسبب الحظر المفروض عليهما. وبالتالي يتعين على فرنسا أن تتدارك الأمر بالبحث عن أسواق اخرى. ولا أرى أن هناك ما يزعجها، بل على العكس من ذلك إن مصلحتها تكمن في المشاركة في المؤتمر.

سؤال :

إن العالم الاسلامي يعرف تقلبات كبرى ويبدو كما لو كان عليلا. كيف تفسرون ذلك؟

جواب جلالة الملك :

إن المسلم الحقيقي، أي المسلم العادي ليس عليلا. إنه ـ إن صح التعبير ـ إنسان مسالم وطيب وغير حقود ولايريد أن يفرض نفسه على أحد ويحترم الجميع.

سؤال :

هل تميزون بين الاسلاميين المعتدلين والآخرين المتشددين. وفي رأيكم، هل هناك إسلاميون معتدلون؟

جواب جلالة الملك :

إن المسلم الحقيقي لايمكن أن يكون إلا معتدلا.

سؤال :

كنت أقصد الاسلاميين؟

جواب جلالة الملك :

وأنا استعملت لفظ «مسلم» لأن المسلم يشكل حالة وجدانية وعقلية وإيمانية. أما لفظ «إسلامي» فيعني الاحتراف.

سؤال :

إذن فالإسلاميون هم محترفو السياسة في الإسلام؟

جواب جلالة الملك :

هناك مسلمون يرغبون بكل ثمن في إقحام أنفسهم في سياسات لاتعنيهم. وأن يفعلوا ذلك في بلدانهم فهذا شأنهم وأن يفعلوه خرقا لقوانين بلدانهم فذلك يندرج ضمن الاخلال بالامن العام، أما أن يفعلوا ذلك خارج بلدانهم فهذا غير مقبول وليس من شيمنا ولايمت لديننا بصلة.

سؤال :

هل يعني ذلك أنكم تدينون كل مظاهرة للمتطرفين الدينيين يتم تنظيمها خرقا للقانون الوطني؟

جواب جلالة الملك :

هناك حالتان في هذا الباب. فإذا تمت هذه المظاهرة عن جهل بالقانون، فالأجنبي لايؤاخذ على ذلك بل يكفي تنبيهه واطلاعه على القوانين. أما إذا كان التطرف الديني يتم بشكل منظم بتكوين خلايا ودعاة، فهو لايحترم الإسلام الذي يدعو إلى احترام قوانين وعادات وتقاليد البلد المضيف.

سؤال :

بالنسبة لقضية سترة الرأس، هل تعتقدون أن قرار منع ارتدائها بالأقسام المدرسية له ما يبرره أم أنه قرار تعسفي.

جواب جلالة الملك :

إن الأمر يتوقف على الحالة الوجدانية لحاملتها. فعندما لايكون الأمر متعلقا بتصرف فردي أو حتى بعشرة أو خمس عشرة فتاة بل بقاعدة عامة - في هذه الحالة - لو كنت مكان الدولة الفرنسية لكان من حقي أن أحتاط. لكن أن يعتقد بأن التي ترتدي سترة الرأس اليوم يمكنها أن تشهر غدا سكينا فذلك من قبيل المبالغة. وفي الواقع فإن الرمز الحقيقي للاسلام هو الحجاب الذي يغطي الوجه. ومادام الوجه سافرا، فليس هناك حجاب بمعناه الشرعي. فالحجاب الذي يغطي الوجه هو المنصوص عليه في القرآن الكريم والحديث النبوي.

سؤال :

في نهاية المطاف، هل كان يجب أن يتحول الحجاب الى قضية دولة؟

جواب جلالة الملك :

أتمنى بكل صدق أن يقال بشأن هذه القضية بعد بضع سنوات ما قيل بشأن الخصومة التي دارت حول القمطر الكنسي بفرنسا والتي ساهم فيها بوالو بقصيدته المشهورة «لوتران» والتي تبين في ما بعد أنها لم تكن تستحق كل ذلك العناء. ما أتأسف له أكثر - بما أنكم تتحدثون عن فرنسا - هو أن هذه الأخيرة لاتقوم بتلقين الحد الادنى من اللغة العربية لأطفال الجالية الاسلامية. فعندما سيتمكن الشباب الفرنسي المسلم من قراءة القرآن بلغته العربية وفهمه فسيصبحون حينئذ مواطنين فرنسيين صالحين تماما كباقي الفرنسيين الذين يعتنقون ديانات أخرى. أما في الوقت الراهن، فانهم يكبرون في ظل غريزة التكتل التي تشعر بها الأقلية ولاتفعل شيئا من أجل تلقينهم الإسلام. يجب أن يشعروا بأنهم ينتمون إلى البلد الذي اختاروه وأن هذا الاخير يلقنهم أيضا ثقافتهم الأصلية.

سؤال :

إن المسألة ستكون بالغة الصعوبة لأن فرنسا تأسست على مبدأ العلمانية؟

جواب جلالة الملك :

لا أطلب من فرنسا أن تتخلى عن العلمانية. فهذا الأمر غير وارد إطلاقا. لكن فرنسا من بين جميع البلدان الأوروبية هي البلد الأقل انفتاحا على لغات وثقافات أخرى. يضاف الى هذا إنه من البديهي أن يعمل الذين يقررون الذهاب للعيش بفرنسا على احترام القوانين والقواعد بما في ذلك القواعد غير المكتوبة للبلد المضيف. إنه أمر واجب.

سؤال :

وراء مبدأ العلمانية تتبادر الى الذهن الفكرة القائلة بأن الإدماج هو الحل الانسب بالنسبة للمهاجرين؟

جواب جلالة الملك :

انكم تراهنون رهانا خاسرا. فلا يمكنكم أن تطلبوا من مسلمين ـ ولو كانوا من الجيل الثاني او الجيل الثالث ـ مخلصين لدينهم الذي يحترم العلمانية ان يصبحوا علمانيين بمعنى الكلمة. ففي الأمر تناقض ولابد من نوع من المرونة.

سؤال :

كيف يمكن التصدي للسيطرة المتزايدة للحركات المتطرفة على المساجد؟

جواب جلالة الملك :

إن الأمور ستتحسن عندما تصبح فرنسا متوفرة على مساجد مؤطرة بشكل جيد بدل توفرها على أعداد كبيرة من قاعات التجمعات التي لاتخضع للمراقبة.

لقد طلبت بناء مسجد إما في باريس أو في سان جيرمان اون لاي. وقد أخبرني عمدة باريس بانه بصدد البحث عن بقعة أرضية لذلك. وفي مسجد المغرب، سنمنع الحديث في السياسة ولو كان الأمر يتعلق بالأحداث السياسية الراهنة.

سؤال :

يجري الحديث كثيرا عن تنظيم الإسلام في فرنسا حتى يكون للدولة محاورون هل يتماشى ذلك مع الاسلام الذي لارهبانية فيه؟

جواب جلالة الملك :

بالطبع. يجب اختيار مسلمين حقيقيين والتمييز بينهم وبين المشعودين. ففي السنة الماضية استقبلت أحد علماء الاسلام الفرنسيين جاء لإلقاء محاضرات ولاحظت أنه لم يكن هناك فرق بينه وبين أي فقيه عربي متخرج من جامعة القرويين أو غيرها، وهو يشرف على مدرسة لتخريج الباحثين في الفقه الإسلامي. فهذا الفقيه يحمل وسام الشرف ولايخفي انتماءه لفرنسا.

سؤال :ألا تعتقدون أن فرنسا أصبحت القاعدة الخلفية للاسلاميين المنحدرين من المغرب العربي كما أبانت عن ذلك قضية مراكش؟

جواب جلالة الملك :

إنهم ليسوا إسلاميين كما أنهم ليسوا فرنسيين ولامغاربة. إنهم بلا وطن ولو أنهم يتوفرون على بطاقات تعريف فرنسية أو مغربية. وهذا هو الأمر الخطير.

سؤال :

هل سيصبح المغرب مهددا في حالة تولي الإسلاميين السلطة في الجزائر؟

جواب جلالة الملك :

لو كان الأمر كذلك لما كان في المغرب أمير للمؤمنين. ولا أعتقد أن ذلك سيحدث قريبا.

سؤال :

إن الجزائريين يؤاخذونكم على سماحكم للإسلاميين بعبور الحدود، وفي بعض الأحيان مع أسلحتهم؟

جواب جلالة الملك :

هذا ليس صحيحا. وإذا كان أشخاص قد عبروا الحدود بين المغرب والجزائر فلأنها طويلة. لقد ألقينا مؤخرا القبض على شخص بأكنول كان يتوفر على مستودع للأسلحة موجهة للجزائر. كان بإمكاننا ان نغض الطرف. عندما يكون تحت مسؤوليتنا حماية أرواح بشرية لايمكننا أن نسمح بالعبور لفتيان متهورين يتركون أسلحة وراءهم. يجب أن نكون غير واعين حتى نقوم بذلك.

سؤال :

لقد أعلنتم مؤخرا عن نيتكم في اختيار وزير أول من المعارضة. لماذا؟

جواب جلالة الملك :

طالما أني واثق من نفسي وأحظى بثقة وحب شعبي، فإنني أريد أن أشرع في هذه التجربة وأرى نتائجها. وبهذا القرار أريد أن أقوم بعمل المصلح. وأنا متأكد من أنني لم أخطىء. فالمغاربة الذين يوجدون في المعارضة يتحلون بنفس الروح الوطنية التي يتحلى بها باقي المواطنين. وسيتم تعيين الوزير الأول بعد مؤتمر الدار البيضاء. وعلى كل حال، كان يجب إعطاء الأحزاب وقتا لتنظيم نفسها.

سؤال :

هل تريدون اقامة نظام التناوب على الحكم؟

جواب جلالة الملك :

إنها بداية نظام للتوازن. يجب الوصول الى إحداث نوع من الثنائية الحزبية من خلال تحالفات للاحزاب. قد يكون ذلك مثاليا بالنسبة لبلد متوسطي

سؤال :

يتوفر المغرب على نائبتين في البرلمان لكن لم يسبق أن كان له نساء في الحكومة. هل تنصحون الوزير الاول القادم بالتجديد في هذا الباب؟

جواب جلالة الملك :

لا أستبعد ذلك، ولا أجعل منه شرطا مسبقا. إن التنافس على السلطة شديد بين الرجال لدرجة أن امرأة يمكن أن تقوم بدور الحكم بينهم.